بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الحروف الجوف

يقال للياء والواو والألف : الأحرف الجوف .

وكان الخليل يُسمّيها الحروف الضَّعيفة الهوائية .

سُميت جوفاً لأنه لا أحياز لها ، فنسبت إلى أحيازها كسائر الحروف التى لها أحياز ، إنما تخرج من هواء الجوف ، فسمِّيت مرة جُوفا ، ومرة هوائية .

وسُميت ضعيفة لانتقالها من حال إلى حال عند التصرّف باعتلال .

قلت : وأنا أبدأ بتفسير ما يأتلف منها ، ويكون لها أفعال ، أو يكون أسماء وأدوات ، ثم أذكر هجاءها منفردة ومعروفة بمعانيها ، لتقف عليها إن شاء الله تعالى .

[أبنيـة أفعالها وأسمائها]

أوى ـ وأى ـ وى ـ أىّ ـ أىْ ـ إى

أوْ ـ أوّ ـ وا

[الواو]

ومعناها فى العطف وغيره .

« فعل » ، الألف مهموزة وساكنة .

«فعل» ، اليائى .

[أوى]

تقولُ العرب : أوى إلى منزلهِ يَاوى أُويًا .

وآويته أنا إيواءً .

هذا الكلام الجيد .

ومن العرب من يقول : أويت فلاناً ، إذا أنزلته بك .

وأوَيت الإبل ، بمعنى : آويتها .

وأقرأنى الإيادى عن شَمر لأبى عُبيد ؛ يقال : أوَيته ، بالقصر ؛ وآويته ، بالمد ، على أفعلته ، بمعنى واحد .

قال : وأويت إلى فلان ، بالقصر لا غير .

وأخبرنى المنذرى ، عن أبى الهيثم أنه أنكر أن يقال : أويت ؛ بقصر الألف ، بمعنى آويت .

قال : ويقال : أويت فلانا ، بمعنى : أويت إليه .

قلت : ولم يحفظ أبو الهيثم ـ رحمه الله ـ هذه اللغة ، وهى صحيحة .

وسمعت أعرابيًا فصيحًا من بنى نُمير كان اسْتُرعى إبلاً جُرْبًا ، فلما أراحها مَلْثَ الظلام نحّاها عن مأوى الإبل الصِّحاح ، ونادى عريفَ الحىّ وقال : ألا أين آوى هذه الإبل المُوقَسة ؟ ولم يقل : أُووِى .

وروى الرُّواة عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : لا يَأْوى الضالّةَ إلاّ ضالّ .

هكذا رواه فُصحاء المُحدِّثين ، بفتح الياء .

وهو عندى صحيح لا أرتياب فيه ، كما روه أبو عُبيد عن أصحابه .

وسمعتُ الفصيح من بنى كلاب يقولُ لمأوى الإبل : مأواة ، بالهاء .

وأخبرنى المنذرى ، عن المفضل ، عن أبيه ، عن الفراء ، أنه قال : ذُكر لى أنّ بعض العرب يُسمّى مَأْوى الإبل : مأوِى ، بكسر الواو .

قال : وهو نادر ، ولم يجىء فى ذوات الياء والواو : مَفْعِلٌ ، بكسر العين ، غير حرفين : مَأْقِى العين ، ومَأْوِى الإبل ، وهما نادران .

واللغة العالية فيهما : مأوَى ، ومُوقٌ ومأقٌ .

ويُجمع « الآوى » مثال «العاوى» : أُوِيًّا ، بوزن « عُوِيًّا » ؛ ومنه قولُ العجّاج :

* كما يُدانِى الحِدأ الأُوِىّ *

شبّه الأثافى وأجتماعها بحِدأ انضمت بعضها إلى بعض ، فهى متأوِّيه ومتأوِّيات.

قلت : ويجوز: تآوَت ، بوزن «تعاوت» على « تفاعلت » .

وقرأت فى نوادر الأعراب : تأوّى الجرح ، وأوَى ، وتآوَى، وآوَى ، إذا تقارب للبُرء .

وفى الحديث : إن النبى صلّى الله عليه وسلم كان يُخَوِّى فى سُجوده حتى كنّا نأوى له .

قلت : معنى قوله « كنا نأوى له » بمنزلة قولك : كنّا نرثى له ، ونرقّ له ، ونُشفق عليه من شدّة إقلاله بَطنَه عن الأرض ومدّه ضَبُعَيه عن جَنبيه .

يقال : أوَيْت له آوى له أوِيةً ، وأيّة ، ومَأوية ، ومأواة ، إذا رَثَيت له .

واستأويته ، أى أسترحمته ، أستيواء ؛ وقال :

* ولو أنّى اسْتأوَيْتُه ما أوى لِيا[1] *

---

(١) عجز بيت لذى الرمة ، وصدره :

* على أمر من لم يشونى ضر أمره *

وقال الآخر :

أرانى ولا كُفرانَ لله أيّةً
لِنَفسى لقد طالَبْتُ غيرَ مُنيلِ

أى : غير مُقْلق من الفزع . أراد : لا أكفر الله أيّة لنفسى، نصبه لأنه مَفْعول له .

وأياة الشمس ، وآياتها : ضوؤها ؛ قال :

* سَقته إياة الشّمس إلا لِثاتِه *

ويقال : الأياء ، بالمد ؛ والإيا ، بالقصر. ولم أسمع لها فعلا .

وأخبرنى المُنذرى ، عن أحمد بن يحيى أنه قال : الأياء : مفتوح الأول ممدود؛ والإياء، مكسور الألف مقصور ، وإياة ، كله واحد : شُعاع الشّمْس وضوؤها .

رَوى ذلك الفراء ، عن الكسائى ؛ وأنشد :

سَقَتْه إياةَ الشّمْس إلاّ لثاته
أسِفَّ ولم يُكْدَم عليه بإثمد

وروى ابن شُميل عن العرب : أوّيتُ بالخيل تأوِيةً ، إذا دَعوتَها: آوُه ، لِتَريع إلى صوتك ؛ ومنه قول الشاعر:

فى حاضِرٍ لَجِبٍ قاسٍ صواهلُهُ
يُقال للخيل فى أسْلافه آوُو

قلت : وهو مَعروف مِن دعاء العَرب خَيْلَها .

[وأى]

الأصمعى وغيره ، يُقال : وأيت أَئِى وَأْيًا ، إذا ضَمِنْت ووَعدت ؛ وأَنْشدأبوعُبيد:

وما خُنْتُ ذا عَهْد وَأَيْت بِعَهْده
ولم أحْرِم المُضْطَرّ إذ جاء قانِعاً

الليث ، يقال : وَأَيْت لك به على نفسى وَأْيًا .

والأمر : أهْ .

والاثنين : أَيَا .

والجميع : أَوْا .

تقول: أهْ،وتسكت ؛ ولا تَأَه،وتَسْكت.

وهو على تقدير : عه ، ولا تَعَه .

وإن مَرَرت قلت : إِيَمَا وعدت ، إِيَا بِمَا وعدتمـــا ، كقولك : عِ ما يُقال لك ، فى المُرور .

والوَأَى : الفرس السَّريع المُقْتدر الخَلْق.

والنَّجيبة من الإبل يقال لهـا : الوآة ، بالهاء ؛ وأنْشـد :

ويقول ناعتُها إذا أعْرضْتها
هذى الوآة كصَخْرة الوَعْلِ

وقال القُتيبى : قال الرِّياشى : الوَئِيـة : الدُّرة ، مثل : وَئِيَة القِدر .

قلت : ولم يضبط القُتيبى هـذا الحرف ، والصواب الوَنِيَّة ، بالنون : الدُّرة ، وكذلك الوَنَاة ، وهى الدُّرة المَثْقوبة .

وأما « الوئية » فهى القِدر الـكبيرة .

وقال أبو عُبيـد : قال أبو عمرو : من القُدور:الوَئِيَّة ، على «فَعِيلة» ،وهى الواسعة.

وقال الأصمعى مثله ؛ وأنشدنا :

وقِدْر كرأل الصَّحْصَحان وَئِيَّة
أنخت لها بَعـد الهُدوّ الأثافيا

وأخبرنى المنذرى ، عن أبى الهيثم ، أنه قال : قِدْر وَئِيَّة ، ووَئِيبة .

فمن قال «وئيّة»،فهى من الفرس الوَأَى، وهو الضَّخم .

ومن قال : وَئِيبة ، فهو من الحافِرِ الوَأْب .

والقِدح المُقعَّب يُقال له : وَأْبٌ ؛ وأنْشد:

* جاء بِقِدْرٍ وَأْبَةِ التَّصْعِيد *

والأفتعال من: وأى يئى : أتَّأى يَتّئى، فهو مُتّئٍ .

والاستفعال منه : أستوأى يَستوئى ، فهو مُستَوْءٍ .

[وى]

الليث : وَى : يكنى بها عن « الوَيْل ».

وقد تدخل « وى » على « كأن » المُخفّفة والمشدّدة ؛ وقال الله تعالى : (وَيكأن الله يَبْسُط الرِّزْقَ لمن يَشَاء)(1) .

قال الخليل : هى مَفْصولة ، تقُول : وى ، ثم تبتدىء فتقول : كأن .

وقد ذكر الفَرّاء قول الخليل هذا ، وقال: «ويكأن» : «وى» مُنفصلة من « كأن » ، كقولك للرجل : وَيْ، أما ترى ما بين يديك ! فقال : وى ، ثم استأنف « كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء» ، وهو تعجّب ؛ و « كأن » فى المعنى : الظنّ والعِلْم .

قال الفَرّاء : وهذا وجه يَستقيم ، ولو تكتبها العربُ مُنفصلة .

ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوُصلت بما ليست منه ، كما أجتمعت العرب على كتاب « يابْنَؤُمّ » فوصلوها لكثرتها .

قلت : هذا صحيح ، والله أعلم .

[أى ووجوهها]

رُوى عن أحمد بن يحيى والمُبرّد أنّهما قالا: لـ « أى » ثلاثة أُصول :

تكون أستفهاماً ، وتكون تعجّباً ، وتكون شرطاً ؛ وأنشد :

أيًّا فعلت فإنّنى لك كاشِحٌ
وعلى أنتقاصك فى الحَياة وأزْدَدِ

وقالا معاً : جزم قوله « وأزدَد » على النّسق ، على موضع الفاء التى فى « فإننى » ، كأنه قال : أيًّا تَفْعل أُبْغضك وأزْدد .

(1) القصص : ٨٢ .

: من قرأ : (فأصَّدّق

: إن تُؤخِّرنى أصَّدّق

: وإذا كانت « أى » استفهاماً لم يعمل فيها الفِعل الذى قبلها ، وإنما يَرفعُها أو يَنصبها ما بعدها ؛ ومنه قوله تعالى : (لِنَعْلَم أىّ الحِزْبَيْن أحْصَى لما لَبِثُوا أَمَداً)[٢] .

قال المبرّد : فـ «أى» رَفعٌ ، و «أحصى» رفع بخبر الابتداء .

وقال ثعلب : «أى» يرافعه «أحصى» .

وقالا : عمل الفِعل فى المعنى لا فى اللفظ ، كأنه قال : لنعلم أيّاً من أىّ ، ولنعلم أحدَ هذين .

قالا : وأما المَنصوبة بما بعدها ، فقوله تعالى : (وسَيَعْلَم الّذين ظَلَموا أىّ مُنقَلب يَنقَلِبون)[٣] ، نَصَب « أيّاً » بـ « يَنقلبون » .

وقال الفرّاء : أى ، إذا أوْقَعت الفِعل المتقدّم عليها خَرجت من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربنّ أيُّهم .

يقول ذلك لأنّ الضرب لا يَقع على اسمٍ يأتى بعد ذلك استفهام ، وذلك أن الضّرب لا يقع على أثنين .

قال : وقول الله عزّ وجلّ : (ثُمّ لَنَنْزِعنّ من كُلّ شِيعَة أيُّهم أشَدُّ على الرَّحمن عِتِيّا)[٤] .

من نصب « أيا » أوقع عليها النَّزْعَ ، وليس باستفهام ، كأنه قال : لنستخرجن العاتى الذى هو أشدّ .

ثم فسّر الفَرّاء وجه الرّفع ، وعليه القُرّاء ، على ما قدّمنا ذكره من قول ثَعلب والمُبرّد .

وقال الفرّاء : و« أى » إذا كانت جزاء فهى على مذهب الذى قال : وإذا كانت « أى » تعجباً لم يُجاز بها ؛ لأنّ التعجب لا

(١) المنافقون : ١٠ .

(٢) الكهف : ١٢ .

(٣) الشعراء : ٢٢٧ .

(٤) مريم : ٦٩ .

obeikandl.com

يُجازى به ، وهو كقولك : أىّ رجل زيد ؛ وأىّ جارية زينب ؟

قال : والعرب تقول : أىّ ، وأيّان ، وأيّون .

إذا أفردوا « أيّا » ثنّوها وجمعوها وأنثوها ، فقالوا : أيّة ، وأيّتان ، وأيّات .

وإذا أضافوها إلى ظاهر أفردوها وذكّروها ، فقالوا : أىّ الرجلين ؟ وأىّ المرأتين ؟ وأىّ الرجال ؟ وأى النِّساء .

وإذا أضافوا إلى المَكْنى المؤنّث ذكّروا وأنّثوا ، فقالوا : أيّهما ، وأيّتهما ، للمرأتين .

وقال تعالى : (أيّا ما تدْعُوا)(١) .

وقال زُهير فى لُغة من أنّث :

* وزَوّدُوكَ اشْتياقا أيّةً سَلَكُوا *

أراد : أيّة وُجْهة سَلكوا ، فأنثها حين لم يُضفْها .

قال : ولو قُلت : أيّا سَلكوا ، بمعنى : أىّ وجه سلكوا ؟ كان جائزاً .

ويقول لك قائل : رأيتُ ظبيا ؛ فتُجيبه : أيّا ؟

ويقول: رأيت ظَبْيَيْن ؛ فتقول : أيّين ؟

ويقول : رأيت ظِباء ؛ فتقول : أيّات ؟

ويقول : رأيت ظبيةً ؛ فتقول : أيّةَ ؟

قال : وإذا سألت الرجل عن قَبيلته ، قلت : المَيِّىُّ .

وإذا سألته عن كُورته ، قلت : الأَيِّىّ .

وتقول : مَيِّىٌّ أنت ؟ وأَيِّىٌّ أنت ؟ بياءين شَدِيدتَين .

وحكى الفرّاء عن العرب فى لُغَيّة لهم : أيّهم ما أدركَ يركب على أيّهم يُريد .

وقال سيبويه : سألتُ الخليل عن قوله :

فأَيِّى ما وأيُّكَ كان شرًّا
فسِيقَ إلى المَقامة لا يَراها

فقال : هذا بمنزلة قول الرَّجُل: الكاذبُ منِّى ومنك فَعل الله به .

وقال غيره : إنما يُريد أنك شرّ، ولكنه دَعا عليه بلَفظ هو أحسن من التّصريح ، كما

---

(١) الإسراء : ١١٠ .

قال الله تعالَى : (وإنّا أو إيّاكم لَعَلى هُدًى أو فِي ضَلَالٍ مُبِين)[1] .

وأنشد المفضّل :

لقد علم الأقوامُ أيّى وأيّكم
بَنى عامِرٍ أوْفَى وفاءً وأظْلَمُ

معناه : علموا أنى أوفى وفاء وأنتم أظلم .

قال : وقوله : فأيّى ما وأيك ، « أى » موضع رفع ،لأنه اسم « كان » ، وأيّك ، نَسق عليه ، و « شر » ، خبرها .

قال : وقوله :

* فسِيق إلى المقامة لا يراها *

أى : عَمى ، دعاء عليه .

أبو زيد : صَحِبه الله أيًّا ما تَوَجّه .

يريد : أينما توجّه .

وقال اللّيث : أيّان ، هى بمنزلة : مَتَى .

قال : ويختلف فى نونها ، فيقال : أصليّة، ويقال : زائدة .

وقال الفَرّاء : أصل « أيان » : أى أوان، فخفّفوا « الياء » من « أىّ » ، وتَركوا همزة « أوان » فالتَقَتْ ياء ساكنة بعدها واو ، فأدغمت « الواو » فى « الياء » .

حكاه عن الكسائى .

وأما قولهم فى النّداء : أيّها الرجل ، وأيتها المرأة ، وأيّها الناس .

فإنّ الزجاج قال : أى : اسم مُبْهم مبنى على الضم ، من : أيّها الرجل ، لأنه منادَى مُفرد ، و « الرجل » صفة لـ « أى » لازمة ، تقول : يأيها الرجل أقْبل ، ولا يجوز : يا الرجل ، لأن « يا » تنبيه بمنزلة التّعريف فى « الرجل » ، فلا يجمع بين « يا » وبين « الألف واللام » فتصل إلى « الألف واللام » بـ « أى » ، و « ها » لازمة لـ « أى » للتّنْبيه ، وهى عوض من الإضافة فى « أى » ، لأن أصل « أى » أن تكون مضافة إلى الاستفهام والخبر ، والمُنادى فى الحقيقة « الرجل » ، و « أى » وُصلت إليه .

وقال الكوفيون : إذا قلت : يأيها الرّجل ، فـ « يا » نداء ، و « أى » اسم منادى ، و « ها » تنبيه ، و « الرجل » صفة ، فـ « الواو » وَصلت « أى » بالتّنبيه ،

(١) سبأ : ٢٤ .

فصار اُسماً تامًّا ، لأن « أيا » و «ما» و «من»
و « الذى » أسماء ناقصة لا تتم إلا بالصِّلات .
ويُقال : « الرَّجل » تفسير لمن نُودى .

[أى ساكنة الياء]

قال أبو عمرو : سألتُ المُبرّد عن « أى »
مفتوحة ساكنة ما يكون بعدها ؟

فقال : يكون الذى بعدها بدلاً ، ويكون
مستأنفا ، ويكون مَنصوبا .

قال : وسألت أحمد بن يحيى ، فقال :
يكون ما بعدها مُترجِمًا ، ويكون مُستأنفا ،
ويكون نَصباً بفعل مُضمر .

تقول جاءنى أخوك ، أى : زيدٌ .
ورأيت أخاك ، أى : زيدا .
ومررت بأخيك ، أى : زيدٍ .
وتقول : جاءنى أخوك ، فيجوز فيه :
أى : زيدٌ ، وأى : زيداً .

ومررت بأخيك ، فيجوز فيه : أى زيدٍ ،
وأى زيداً ، وأى زيدٌ .
ويقال : رأيت أخاك ، أى زيداً ، ويجوز:
أى زيدٌ .

[إى ، بمعنى نعم]

الليثُ : إى : يمين ؛ قال الله تعالى :
(قُل إى وربِّى إنّه الحقّ)(١) المعنى :
إى والله .

وقال الزجّاج فى قوله جلّ وعزّ : (إى
وربِّى إنه لَحقّ)(٢) ، المعنى : نَعم وَرَبِّى .

ونحو ذلك رَوَى أحمد بن يحيى ، عن
ابن الأعرابى .

وهذا هو القول الصحيح .

[أو ومعانيها]

قال أبو العبّاس ثعلب : « أو » تكون
تخييرا ، وتكون شَكًّا ، وتكون بمعنى
«بل» ، وتكون بمعنى « متى » ، وتكون
بمعنى « الواو » .

وقال الكسائى وحده : وتكون شرطًا .

وأنشد أبو زيد فيمن جعلها بمعنى
« الواو » :

وقد زَعمت ليلى بأنِّىَ فاجرٌ
لِنَفسى تُقاها أو عليها فُجورُها

معناها : وعليها .

---

(١) يونس : ٥٣ .

وأنشد الفراء :

إنّ بها أكتلَ أو رِزَاما
خُويربان يَنْقُفان الهاما

وقال أبو زيد فى قول الله جلّ وعزّ : (إلى مئة ألف أو يزيدون)[1] إنما هى : ويزيدون .

وكذلك قال فى قوله تعالى : (أصلاتك تأمُرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل)[2] .

قال : تفسيره : وأن نفعل .

وقال الفراء فى قوله جل وعز : (وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون)[1] أو يزيدون عندكم ، فيجعل معناها للمخاطبين ، أى : هم أصحاب شارة وزىّ وجمال رائع ، فإذا رآهم الناس قالوا : هؤلاء مائتا ألف .

وقال أبو العباس المبرّد : « إلى مائة ألف » ، فهم فرضُه الذى عليه أن يُؤدّيه .

وقوله « أو يزيدون » يقول : فإن زادوا بالأولاد قبل أن يُسْلِموا فادْعُ الأولاد أيضاً ، فيكون دعاؤك للأولاد نافلة لك لا يكون عليك فرضاً .

قلت : وأمّا قوله تعالى فى آية الطهارة : (وإن كُنتم مَرْضَى أو عَلَى سَفَرٍ أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لمستم النِّساء)[3] فهو بمعنى « الواو » التى تُعرف بواو الحال .

المعنى : وجاء أحد منكم من الغائط ، أى : فى هذه الحالة .

ولا يجوز أن يكون تخييراً .

وأما قوله تعالى : (أو لمستم النساء)[3] فهى معطوفه على ما قبلها بمعناها .

وأما قوله تعالى (ولا تُطع منهم آثِماً أو كَفُورا)[4] .

فإن الزجاج قال : « أو » هاهنا أوكد من « الواو » ، لأن « الواو » إذا قلت : لا تُطع زيداً وعمرا ، فأطاع أحدهما كان غير عاصٍ ، لأنه أمره ألاّ يُطيع الاثنين ، فإذا قال : ولا تطع منهم آثِماً أو كفورا ، فـ« أو » قد دَلّت على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى .

---

(١) الصافات : ١٤٧ .
(٢) هود : ٨٦ .
(٣) النساء : ٤٢ .
(٤) الدهر : ٢٤ .

وقال الفراء: «أو» إذا كانت بمعنى «حتى» فهو كما تقول: لا أزال مُلازمك أو تُعطيني، وإلا أن تُعطيني.

ومنه قول الله تعالى: (ليس لك من الأمر شيءٌ أو يَتُوب عليهم أو يُعذِّبهم)[1]. معناه: حتى يتوب عليهم، وإلا أن يَتُوب عليهم؛ ومنه قولُ أمرىء القيس:

* يُحاول مُلْكاً أو يَمُوت فيُعْذرا *

معناه: إلا أن يَمُوت.

وأما الشكّ، فهو كقولك: خرج زيد أو عمرو؟

وقال محمّد بن يزيد: «أو» من حروف العطف، ولها ثلاثة معان:

تكون لأحد أمرين عند شكّ المُتكلم أو قصده:

أحدها، وذلك كقولك: أتيتُ زيداً أو عمراً، وجاءني رجل أو امرأة؛ فهذا شَكّ.

فأما إذا قَصد أحدها، فكقولك: كل السّمك أو أشرب اللبن، أي: لا تجمعهما، ولكن أختر أيّهما شئت؛

وكذلك: أعطني ديناراً أو اُكسُني ثوباً.

وتكون بمعنى الإباحة، كقولك: جالس الحسن أوابن سِيرين، وأتِ المَسْجِد أو السُّوق، أي: قد أذنت لك في هذا الضَّرب من الناس؛ وإن نهيته عن هذا قلت: لا تجالس زيداً أو عمراً، أي: لا تجالس هذا الضرب من الناس.

وعلى هذا قوله تعالى: (ولا تُطِع منهما آثِماً أو كَفُورا)[2] أي: ولا تُطع واحداً منهما، فافْهمه.

وقال الفراء في قوله: «أَوَلَمْ يَرَوْا» و«أو لم يَأْتِهم» إنها «واو» مفردة دَخَلت عليها ألف الاستفهام كما دَخَلت على «الفاء» و«ثم» و«لا».

وقال أبو زيد: يُقال: إنه لفلان أو ما بنَجد قرظَة، ولآتينّك أو ما بنَجد قرظة، أي: لآتينّك حقًّا، وهو توكيد.

(١) آل عمران: ١٢٨.

(٢) الدهر: ٢٤.

obeikandi.com

[أوّ]

قال النّحويون : إذا جعلت « أو » اسماً ، ثقّلت واوها ، فقلت : هذه أوّ حَسنة .

وتقول ، دع الأوّ جانباً .

تقول ذلك لمن يستعمل فى كلامه : افْعَلْ كذا أو كذا ، وكذلك تثقّل « لوّ » إذا جعلته اسماً ؛ قال أبو زيد :

* إنّ لَيْتاً وإنّ لَوّا عَناء *

وقول العرب : أوٌّ من كذا ، بواو ثقيلة ، هو بمعنى : تشكّى مشقّة أو همّ أو حُزن ؛ وأنشد بعضهم :

فأوٌّ من الذِّكرى إذا ما ذكرتها
ومن بُعْد أرْضٍ بيننا وسَماء

وقال أبو زيد : أنشدنيه أبو الجرّاح :

* فَأوّه من الذكرى إذا ما ذكرتها *

قال : ويجوز فى الكلام لمن قال : « أوّة » مقصورا ، أن يقول فى « يَتَفَعّل » : يتأوّى ، ولا يقولها بالهاء .

وقال المازنى : أوّةٌ ، من الفِعْل ، وأصله : أوِوَةٌ ، فأدغمت الواو فى الواو وشُدِّدت .

وقال أبو حاتم : هو من الفِعل : فَعْلَةٌ ، بمعنى : أوّة ، زِيدت هذه الألف ، كما قالوا : ضَرب حاقٌّ رأسه ، فزادوا هذه الألف .

قال : وليس « أوّة » بمنزلة قول الشاعر :

* تأوّه آهةَ الرَّجُل الحزين *

لأن الهاء فى « أوّة » زائدة ، وفى « تأوه » أصليّة .

ألا ترى أنهم يقولون : أوتا ، فيقلبون الهاء تاءً .

قال أبو حاتم : وقومٌ من العرب يقولون : آوُوه ، بوزن : عاووه ، وهو من الفِعْل : فاعول ؛ والهاء فيه أصلية .

وقال أبو طالب : قول العامّة : آوّة : ممدود ، خطأ ؛ إنما هو : أوّة من كذا ، أو : أوّة منه ، بقصر الألف .

وروى أبو العبّاس ، عن ابن الأعرابى إذا قال الرجل : أوّة من كذا : رَدّ عليه الآخر : عليك أوْهَتُك .

وقال الفراء : أنشدنى أبو ثَروان :

أَوِّ من الهِجران يوم لقيتها
ومن طُول أرض دونها وسَماءِ

قال: ويروى: « فأَوْه » ، و « فأَوِّه » .

وقال غيره : أوّة : فَعْلة ، هاؤها للتأنيث، لأنهم يقولون : سمعت أوّتَك ، فيجعلونها تاء .

وكذلك قال الليث : أوّة ، بمنزلة : « فَعْلة » ، أوّةً لك .

وقال أبو زيد : يُقال : أَوْهِ على زيد ، كسروا الهاء وبَيّنوها .

وقالوا : أوّتا عليك ، بالتاء ؛ وهو التلهّف على الشيء عزيزاً كان أو هَيِّناً .

قال أبو عمرو الشيباني ؛ فيما رَوى ثعلب عن عمرو ، عن أبيه : الأُوَّة : الداهية ، بضم الهمزة .

قال : ويقال : ما هي إلا أُوَّةٌ من الأُوَو يا فتى ، أي : داهية من الدواهي .

قال : وهذا من أغرب ما جاء عنهم حين جَعلوا « الواو » كالحرف الصحيح في موضع الإعراب ؛ فقالوا : الأُوَو ، بالواو الصَّحيحة.

[وا]

قال الليث : وا : حرف نُدبة ، كقول النادبة : وافلاناه !

باب
الألفات ومعانيها

رَوى أبو عمرو ، عن أحمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد ، أنهما قالا : أصول الألفات ثلاثة وتَتَبعها الباقيات :

ألف أصْلية ، وهى فى الثلاثى من الأسماء ؛

وألف قطعية ، وهى فى الرُّباعى ؛

وألف وَصْليّة ، وهى فيما جاوز الرُّباعىّ .

قالا : فالأصلية مثل : ألِفٍ ألِفٍ ، وإلْفٍ إلْفٍ ؛ وما أشبهه .

والقطعية ، مثل : ألف « أحمد » و « أحمر » وما أشبهه .

والوصلية ، مثل ألف « أستنباط » و « استخراج » .

وهن فى الأفعال إذا كانت أصلية مثل ألف « أكل »، وفى الرباعى إذا كانت قطعية مثل ألف « أحسن » ، وفيما زاد عليه مثل ألف « استكبر » و « استدرج »، إذا كانت وصلية .

قالا : ومعنى ألف الأستفهام ثلاثة :

تكون بين الآدميّين ، يقولها بعضُهم لبعض أستفهاماً .

وتكون من الجبّار لوليّه تقريراً ؛

ولعدوّه توبيخاً .

فالتّقرير ، كقوله تعالى للمسيح عليه السلام : (أأنت قُلْت للنّاس)[1] .

قال أحمد بن يحيى : إنما وقع التّقرير لعيسى ، لأنّ خُصومه كانوا حُضُوراً ، فأراد الله من عيسى أن يكذِّبهم بما أدّعوا عليه .

وأمّا التّوبيخ لعدوّه ، فكقوله تعالى : (أصْطفى البنات على البَنين)[2] ، وقوله تعالى : (أأنتم أعْلم أم الله)[3] و (أأنتم أنشأتُم شَجَرتها)[4] .

---

(١) المائدة : ١١٦ .
(٢) الصافات : ١٥٣ .
(٣) البقرة : ١٤٠ .
(٤) الواقعة : ٧٢ .

قلت : فهذه أصول الألفات .

وللنحويّين ألقابٌ لألفات غيرها ، وأنا ذاكرها لك فتقف عليها :

فمنها : الألف الفاصلة ، وهى فى موضعَيْن :

إحداها : الألف التى يُثبتها الكتبة بعد « واو » الجمع ليُفصل بها بين « واو » الجمع وبين ما بعدها ، فى مثل : كفروا ، وشكروا.

وكذلك الألف التى فى مثل : يَغْزوا ، ويَدْعوا .

وإذا استغنى عنها ، لاتصال المكنّى بالفِعل ، لم تَثبت هذه الألف الفاصِلة .

والأُخرى : الألف التى فَصلت بين النون ، التى هى علامة الإناث ، وبين النون الثقيلة ، كراهة اجتماع ثلاث نونات فى مثل قولك للنّساء ، وأنت تأمر : أُفعلنانّ ، بكسر النون وزيادة ألف بين النونين .

ومنها : ألف العبارة ، لأنها تعبِّر عن المتكلم ، مثل قولك : أنا أفعل كذا ، وأنا أستغفر الله ، وتسمّى : العاملة ، وقد مَر ذكر اللُّغات التى فيها ، فيما تقدّم من الكتاب .

ومنها : الألف المجهولة ، مثل ألف « فاعل » و « فاعول » وما أشبهها ، وهى كل ألف تدخل فى الأفعال والأسماء ، مما لا أصل لها ، إنما تأتى لإشباع الفتحة فى الفِعل والاسم .

وهى إذا لَزمتها الحركة تَصير واواً ، كقولك : خاتم وخواتم ، صارت « واوا » لمّا لزمتها الحركة لسكون الألف بعدها ، والألف التى بعدها هى ألف الجمع ، وهى مجهولة أيضا .

ومنها : ألف العِوض ، وهى المبدلة من التّنوين المَنصوب ، إذا وقفت عليها ، كقولك : رأيت زيدا ، وفعلت خيرا ، وما أشبهها .

ومنها : ألف الصّلة ، وهى ألف توصل بها فتحة القافية وفتحة هاء المؤنث :

فأما فتحة القافية ، فمثل قوله :

* بانت سُعاد وأمسى حبلها أنْقَطعا *

فوصل فتحة العين بألف بعدها .

ومنه قوله تعالى : (وتَظُنُّون بالله

الظُّنونا)[١] : الألف التى بعد النون الأخيرة هى صِلة لفتحة النون :

ولها أخوات فى تواصل الآيات ، كقوله تعالى : (قواريرا)[٢] و (سَلْسبيلا)[٣] .

وأما فتحة هاء المؤنث ، فقولك :ضربتها، ومررت بها .

والفرق بين ألف الوصل وألف الصلة ، أن ألف الوصل إنما اُجتلبت فى أوائل الأسماء والأفعال ، وألف الصلة فى أواخر الأسماء كما ترَى .

ومنها ألف النون الخفيفة ، أصلها الثقيلة إلا أنها خففت ؛ ومن ذلك قولُ الأعشى :

* ولا تَحمَد المُثرِين والله فاحْمَدَا *

بالنون الخفيفة ، فوقف على الألف .

وقال آخر :

وقُمَيْرٍ بَدَا ابنَ خَمْسٍ وعِشْريـ
ـنَ فقالت له الفتَاتان قُوماَ

أراد : قومن ، فوقف على الألف .

(١) الأحزاب : ١٠ .
(٢) الإنسان : ١٥ .
(٣) الإنسان : ١٨ .

وقال :

يَحْسَبه الجاهِلُ ما لم يَعْلَمَا
شَيْخًا على كُرسِيّه معمَّما

فنصب « يعلم » لأنه أراد : ما لم يعلمن . بالنون الخفيفة ، فوقف بالألف :

وقال أبو عكرمة الضّبىّ فى قول أمرئ القيس .

* قِفا نَبك مِن ذِكْرى حَبيب ومَنْزل *

أراد : قِفن ، فأبدل الألف من النون الخفيفة ، كقولك : قُوماَ ، أراد : قُومن .

قال أبو بكر : وكذلك قوله تعالى : (أَلْقِيَا فى جَهَنَّم)[٤] .

أكثر الرواية أنّ الخطاب لمالك خازن جَهنم وحده ، فبناه على ما وصفناه .

وقيل : هو خطاب لمالك ومَلَك معه ، والله أعلم .

ومنها : ألف الجمع ، مثل : مساجد ، وجبال ، وفُرسان ، وفواعِل .

ومنها : ألف التَّفْضيل والتصغير : كقولك : فلان أكرم منك ، وألأم منك ، وفلان أجهل الناس .

(٤) ق : ٢٤ .

ومنها : ألف النداء ، كقولك : أزيد ، تُريد : يا زيد .

ومنها : ألف النُّدبة ، كقولك : وازيداه .

أعنى « الألف » التى بعد « الدال » ؛

وتُشاكلها ألف الاُستنكار ، إذا قال الرجل : جاء أبو عمرو ، فيُجيب المُجيب : أبو عَمْراه ، زيدت الهاء على المدّة فى الاسْتنكار ، كما زيدت فى : وافلاناه ، فى النُّدبة .

ومنها : ألف التأنيث ، نحو مدّة : حمراء ونُفساء .

ومنها : ألف : سَكرى ، وحُبْلَى .

ومنها : ألف التّعايى ، وهو أن يقول الرجل : إن عُمر ، ثم يُرْتَج عليه كلامُه ، فيقف على « عمر » ويقول : إن عُمرا ، فيمدها مُستمدًّا لما يُفتح له من الكلام ، فيقول : مُنطلق. المعنى : إن عمر مُنطلق ، إذا لم يَتعاىَ .

ويفعلون ذلك فى التَّرخيم ، كقولك : يا عُما ، وهو يريد « عُمر » ، فيمد فتحة الميم بالألف ليمتدّ الصوت .

ومنها : ألفات المدّات ، كقول العَرب لـ « الكلكل » : الكَلْكال ، ويقولون لـ « الخاتم » : خاتام ، ولـ « الدانَق » : داناق .

قال أبو بكر : العرب تصل الفتحة بالألف ، والضمة بالواو ، والكسرة بالياء .

فمن وَصْلهم الفتحة بالألف قولُ الراجز :

قُلْت وقد خَرّت على الكَلْكال
يا ناقتى ما جُلْت عن مَجالِى

أراد : على الكَلْكل ، فوصل فتحة الكاف بالألف .

وقال آخر :

* لها مَتْنتان خظاتا كما *

أراد : خَظَتا .

ومن وَصْلهم الضمّة بالواو : ما أنْشده الفراء :

لو أنّ عَمْراً هَمّ أن يَرْقُودَا
فانْهض فشُدّ المِئْزَرَ المَعْقُودَا

أراد : أن يَرْقُد ، فوصل ضمّة القاف بالواو .

وأنشد أيضاً :

الله يعلم أنّا فى تَلفُّتنــــا
يومَ الفراق إلى إخواننا صُورُ
وأنّنى حَيْثما يَثْنِي الهوى بَصَرى
مِن حيثما سَلكُوا أدْنُو فأنْظُور

أراد : فأنظر .

وأنشد فى وَصل الكسرة بالياء :

لا عَهْد لى بِنيضــالِ
أَصْبحتُ كالشَّنّ البالِي

أراد : بنضال .

وقال :

* على عَجَل مِنّى أطأطىء شِيالِي *

أراد : شمالى ، فوصل الكسرة بالياء .

ومنها : الألف المحوّلة ، وهى كل ألف أصلها الياء والواو المُتحرّكتان كقولك : قال ، وباع ، وقضا ، وغزا ، وما أشْبهها .

ومنها : ألف التّثنية ، كقولك : يجلسان ، ويذهبان .

ومنها : ألف التّثنية فى الأسماء ، كقولك : الزّيدان ، والقَمران .

قال أبو زيد : وسمعتُهم يقولون: أيَا أياه أَقْبل ، وزنه : عَيَا عَياه .

وقال أبو بكر الأنبارى : ألف القطع فى أوائل الأسماء على وجهين :

أحدهما : أن تكون فى أوائل الأسماء المُفردة .

والوجه الآخر : أن تكون فى أوائل الجمع .

فالتى فى أوائل الأسماء تَعرفها بثباتها فى التّصْغير ، بأن تَمتحن الألف فلا تَجدها فاء ، ولا عيناً ، ولا لاماً ؛ من ذلك قوله جلّ وعزّ : (فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالقين)(١) الألف فى « أحسن » ألف قطع ، وتصغيره : أُحَيْسن .

وتقول فى مثاله من الفِعل : أفعل ، فتجد الألف ليست فاء ، ولا عيناً ، ولا لاماً .

وكذلك قوله تعالى : (فَحَيُّوا بأحْسَنَ مِنها)(٢) .

---

(١) المؤمنون : ١٤ .
(٢) النساء : ٨٦ .

obeikandi.com

والفرق بين ألف القطع وألف الوصل أن ألف الوصل «فاء» من الفعل، وألف القطع ليست : فاء، ولا عيناً ، ولا لاماً ، وتدخل عليها الألف واللام التى هى للتعريف ، تقول : الأبوان والأزواج ، وكذلك ألف الجمع فى السّتّه .

وأما ألفات الوصل فى أوائل الأسماء فهى تسعة ، ألف :

أبن ، وأبنة ، وأبنين ، وأبنتين ، وأمرىء ، وأمرأة ، وأسم ، وأست .

فهذه ثمانية تكسر الألف فى الابتداء وتحذف فى الوصل .

والتاسعة : الألف التى تدخل مع اللام للتّعريف ، وهى مفتوحة فى الابتداء ساقطة فى الوصل ، كقولك : الرحمن ، والقارعة ، والحاقّة ، تسقط هذه الألفات فى الوصل وتنفتح فى الابتداء .

obeikandl.com

باب
الياآت وألقابها
التي تعرف بها

فمنها : ياء التأنيث في مثل : أضربي ، تضربي .

في الأسماء : « ياء » حُبلى ، وعَطْشى ؛ يقال : هما حُبليان ، وعَطْشيان ، وجُماديان ، و « ياء » ذِكرى ، وسيما .

ومنها : ياء التّثنية والجمع ، كقولك : رأيت الزيدَيْن .

ومنها : ياء الصِّلة في القوافي ؛ كقول النابغة :

* يا دار مَيَّة بالعَلْياء فالسَّندِ *

فوصل كسرة الدال باليـاء .

ومنها : ياء الإشباع في المَصادر والنُّعوت ؛ كقولك : كاذَبْته كيذابًا ، أراد : كِذّابا . أرادأن يُظهر الألف التي في ضارَبْته في المصدر، فجعلوها ياء ، لكسرة ما قبلها .

ومنها : ياء « مسكين » و « عجيب » . أرادوا بناء « مِفْعِل » ، وبناء « فَعِل » فأشْبَعوا بالياء .

ومنها : الياء المحوّلة ، مثل «ياء » الميزان، والميعـاد ، وقيل ، ودُعى ، وهي في الأصل « واو » فقُلبت ياء لكسر ما قبلها .

ومنها : ياء النّداء ؛ كقولك : يا زيد ، ويقولون : أزَيد .

ومنها : ياء الاستنكار ، كقولك : مررت بالحسن ، فيقول المُجيب مُستنكراً لقوله : ألْحسنيه ، مدّ النون بياء ، وألحق بها هاء الوقف .

ومنها : ياء التّعايي ، كقولك : مررت بالحَسني ، ثم تقول : أخي بَني فلان.

ومنها : ياء مدّ المُنادى ، كندائهم : يابِشْر ، يمدّون ألف «يا» ، ويُشدّدون«باء»

« بِشر » ، ويمدونها . بياء « يابيشر » ، يمدّون كسرة الباء بالياء ، فيجمعون بين ساكنين ؛ ويقولون : يامُنْذير ، يريدون : يا مُنْذر .

ومنهم من يقول : يا بشير ، فيكسرون الشين ويُتبعونها الياء يمدّونها بها ، يريدون : يا بِشر .

ومنها : الياء الفاصلة فى الأبنية ، مثل : « ياء » صَيْقل ، و « ياء » بَيْطار ، وما أشبهها .

ومنها : ياء الهمزة ، فى الخطّ مرة ، وفى اللفظ أخرى .

فأمّا الخط : فمثل « ياء » : قائم ، ومائل ، صُورت الهمزة ياء ، وكذلك من : شركائهم ، وأولئك ، وما أشبهها .

وأمّا اللفظ فقولهم فى جمع « الخطيئة » : خطايا ؛ وفى جمع « المرآة » : مَرايا ، اجتمعت همزتان فليّنوهما وجعلوا إحداهما ألفاً .

ومنها : ياء التّصغير ، كقولك فى تصغير « عمرو » : عُمَير ، وفى تصغير « ذا » : ذَيّا ، وفى تصغير « شيخ » : شُيَيْخ .

ومنها : الياء المُبدلة من لام الفِعْل ، كقولك : الخامى ، والسادى ، للخامس والسادس ، يفعلون ذلك فى القوافى وغير القوافى .

ومنها : ياء الثّعالى ، يريدون : الثعالب ؛ وأنشد :

* ولِضَفادِى جَمّه نَقانِقُ *

يريد : لِضَفادع .

وقال الآخر :

إذا ما عُدّ أربعةٌ فِسالٌ
فزَوْجكِ خامسٌ وأبوك سادِى

ومنها : الياء الساكنة تُترك على حالها فى مَوضع الجزم فى بعض اللغات ؛ وأنشد الفراء :

ألم يأتيك والأنباء تَنْمى
بما لاقت لَبُون بنى زيادِ

فأثبت الياء فى « يأتيك » وهى فى موضع جزم .

ومثله قوله :

* هُزّى إليك الجِذْعَ يجنيك الجَنَى *

الياءات وألقابها

ووجه الكلام : يُجْنِك .

وقد نقلوا مثل ذلك فى « الواو » ؛ وأنشد :

هجوتَ زبّان ثم جئتَ معتذراً
من هَجْو زبّان لم تَهْجو ولم تدعِ

ومنها : ياء النّداء ، وحذفُ المنادى وإضماره ، كقول الله تعالى ، على قراءة مَن قرأ : (ألا يَسْجُدوا لله)[1] ، المعنى: ألا ياهؤلاء اسجدوا ؛ وأنشد :

يا قاتلَ الله صِبْياناً تجىء بهم
أمُّ الهُنَيْنَيْنِ من زَنْدٍ لها وارِى

كأنه أراد : يا قوم ، قاتل الله صبياناً .

ومثله قوله :

يا مَن رأى بارقاً أُكَفْكِفه
بين ذِرَاعَى وجَبْهة الأَسَدِ

كأنه دعا : يا قوم ، يا إخوتى ، فلما أقبلوا عليه قال : من رأى ؟

ومنها : ياء نداء ما لا يُجيب تنبيهاً لمن يَعقل ؛ من ذلك قول الله تعالى: (ياحَسْرةً عَلَى العِبَاد)[2] و (يا وَيْلَتَا أألد وأنا عَجوز)[3]

والمعنى : أن استهزاء العباد بالرُّسل صار حَسْرةً عليهم، فنُودِيت تلك الحسرةُ تنبيهاً للمُتحسِّرين.

المعنى : يا حسرةً على العباد ، أين أنت فهذا أوانك ، وكذلك ما أشبهه .

ومنها : ياآت تدل على أفعال بعدها فى أوائلها ياآت ؛ وأنشد بعضهم :

ما للظَّليم عالَ كيف لا يا
يَنْقَدّ عنه جلدُه إذا يا
يُذْرَى التُّرابُ خلفه إذْ رَايَا

أراد : كيف لا ينقدّ جلده إذا يُذْرَى الترابُ خَلْفه .

ومنها : ياء الجزم المُرسل والجزم المُنْبسط .

فأما ياء الجزم المُرسل فكقولك : أقضى الأمر ، وتحذف لأن قبل الياء كسرة تَخلُف منها .

---

(١) النمل : ٢٥ .

(٢) يس : ٣٠ .

(٣) هود : ٧٢ .

obeikandl.com

وأما ياء الجزم المُنبسط فكقولك :رأيت عبدى الله؛ومررت بعبدى الله ، لم تكن قبل الياء كسرة تكون عوضاً منها ، فلم تَسْقط وكُسرت لالتقاء الساكنين ، ولم تَسقط لأنه ليس منها خَلف .

أخبرنى المُنذرىّ ،عن الحرّانى ، عن ابن السّكيت ، قال : إذا كانت الياء زائدة فى حرف رباعىّ أو خماسىّ أو ثلاثىّ، فالرباعىّ : كالقَهْقرى ، والخَوْزَلى ، وبَعير جَلْعبى ، فإذا ثَنّته العربُ أسقطت الياء ، فقالوا : الخَوزلان، والقهقران،ولم يثبتوا الياء فيقولا : الخوزَليان، ولا القَهْقريان ، لأن الحرف كرّر حُروفه ، فاستثقلوا مع ذلك جمع الياء مع الألف ،وذلك أنهم يقولون فى نَصبه لو ثُنى على هــذا : الخوزَليين ، فثقُل وسقطت الياء الأولى .

وفى الثلاثى إذا حُرّكت حروفُه كلها : الجَمزَى والوَثَبى ، ثم ثَنّوه فقالوا : الجَمزان ، والوَثبان ، ورأيت الجَمزَيْن والوَثَبَيْن .

قال الفراء : ما لم يجتمع فيه ياآن كتبته بالياء للتأنيث ، فإذا اجتمع اليــاآن كتبت إحداهما ألفاً لثقلها .

باب الواوات

الواوات ، لها معان مختلفة ، لكُل معنى منها اسم تُعرف به .

فمنها : واو الجمع ، كقولك ، اضربوا ، ويَضربُون .

وفى الأسماء : المُسلمون .

ومنها : واو العطف ، والفرق بينها وبين «الفاء» فى المعطوف ، أن الواو يُعطف بها جملة جُمل ، ولا تَدلّ على الترتيب فى تقديم المُقدّم ذكره ، وتأخير المؤخّر ذكرُه .

و«أما» الفاء فإنها يُوصل بها ما بعدها بالذى قبلها ، والمقدّم هو الأوّل .

قال الفراء : إذا قلت : زُرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شِئت كان المبتدأ بالزيارة .

وإذا قلت : زرت عبد الله فَزَيْداً ، كان الأول هو الأول والآخر هو الآخر .

ومنها : واو القسم تخفض ما بعدها ؛ قال الله تعالى : (والطُّور * وكتابٍ مَسْطور)[1] فـ« الواو » التى فى « الطور » هى واو القسم ، والواو التى هى فى «وكتاب» هى واو العطف ، ألا ترى أنه لو عطف بالفاء كان جائزاً ، و«الفاء» لا يقسم بها ، كقوله تعالى : (والذّاريات ذَرْوًا * فالحاملات وِقْرًا)[2] غير أنه إذا كان بالفاء فهو مُتّصل باليمين الأولى ، وإذا كان بالواو فهو شىء آخر أُقسِم به .

ومنها : واو الأستنكار ، إذا قلت : جاءنى الحسن ، قال المُستنكر : الحَسَنُوه . وإذا قلت : جاءنى عَمْرو ، قال : أعَمْرُوه ، يمدّ بواو ، والهاء للوقفة .

ومنها : واو الصِّلة فى القوافى ؛ كقوله :

* قِف بالدِّيار التى لم يَعفها القِدَمُو *

فوُصلت ضمة الميم بواو تمّ بها وزن البَيْت .

---

(١) الطور : ١ و ٢ .
(٢) الذاريات : ١ و ٢ .

ومنها : واو الإشباع ؛ مثل قولهم : البُرْقُوع ، والمُعْلُوق .

وحكى الفراء : أنظور ، فى موضع «أنظر» ؛ وأنشد غيرُه :

* لو أنّ عَمْرًا همّ أن يَرْقُودَا *

أراد : أن يرقد ، فأشبع الضمة بالواو ، ونَصَب « يرقودا » على ما يُنصب به الفعل .

ومنها : واو التّعايى ، كقولك : هذا عمرو ، فيستمدّ ، ثم يقول : مُنطلق .

وقد مضى بعض أخواتها فى باب الألفات واليا آت .

ومنها : واو مَدّ الاسم بالنداء ؛ كقولهم : أيا قُورط ، يريد « قُرْطًا ، فمدّوا ضمّة القاف ليمتدّ الصوتُ بالنداء .

ومنها : الواو المُحوّلة ، نحو ، طُوبَى ، أصلها : طِيبى ، فقلبت الياء واوا ، لانضمام الطاء قبلها ، وهى من : طاب يَطيب .

ومنها : واو : المُوقنين ، والموسرين ، أصلها : المُيْقنين ، من : أيقنت ، والمُيْسرين ، من : أيْسرت .

ومنها : واو الجزم المُرسل ؛ مثل قوله تعالى : (وَلتعلُنّ عُلُوًّا كَبِيرا)[1] فأسقط الواو لالتقاء الساكنين ، لأن قبلها ضَمّة تخُلفها .

ومنها جَزم الواو المُنْبسط ؛ كقوله تعالى: (لَتُبْلَوُنّ فى أموالكم)[2] فلم يُسقط الواو وَحرّكها لأن قبلها فتحة ، ولا تكون عِوضًا منها .

هكذا أخبرنى المُنذرىّ به ، عن أبى طالب ، وقال : إنما يَسقط أحد الساكنين إذا كان الأول من الجزم المرسل أنكسر ولم يسقط . والجزم المُرسل كل وَاوٍ قبلها فتحة ، وياء قبلها كسرة ، أو ألف قبلها فتحة .

فالألف كقولك للاثنين: أضربا الرجل ، سَقطت الألف عند ألتقاء الساكنين ، لأن قبلها فتحة فهى خلف منها .

ومنها : واوات الأبنية ، مثل: الجَورب ، والتّورب ، للتّراب والجورب ، وما أشبهها .

ومنها : واو الهمزة فى الخطّ واللّفظ .

---

(١) الإسراء : ٤ .

(٢) آل عمران : ١٨٦ .

فأما الخط ، فقولك : هذه شاؤك، صوّرت الهمزة وَاوًا لضمّتها .

وأما اللفظ فقولك: حَمروان، وسوداوان.

ومثل قولك : أعيذك بأسماوات الله ، وأبناوات سعد ، ومثل «السّماوات» وما أشبهها.

ومنها : واو النداء ، وواو النُّدبة .

فأما النّداء ، فقولك : وازيد .

وأما النّدبة ، فقولك ، وازَيداه ، والهفاه ، واغُربتاه .

ومنها : وَاو الحـــال ، كقولك : أتيتُه والشمس طالعة ، أى : فى حال طلوعها ؛ قال الله تعالى : (إذ نادَى وهو مكظوم)[1] .

ومنها : واو الوقت ، كقولك : اعمل وَأنت صحيح ، أى : فى وقت صِحّتك، والآن وأنت فارغ .

فهذه واو الوقت ، وهى قريبة من واو الحال .

ومنها : واو الصَّرف .

قال الفراء : الصَّرف أن تأتى « الواو » مَعطوفة على كلام فى أوله حادثةٌ لا تَستقيم إعادتُها على ما عُطف عليها ؛ كقوله :

لا تَنْه عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَه

عارٌ عليك إذا فَعَلْت عظِيمُ

ألا ترى أنة لا يَجوز إعادة « لا » على : « وتأتى مثله » ، فلذلك سُمّى صَرْفًا ، إذ كان معطوفًا ولم يَستقم أن يُعاد فيه الحادث الذى فيما قبله .

ومنها : التى تدخل فى الأجوبة فتكون جوابًا مع الجواب ، ولو حُذفت كان الجواب مُكتفيًا بنفسه ؛ وأنشد الفراء :

حتى إذا قَمِلت بُطُونكمُ

ورأيتُمُ أبناءكم شَبُّوا

وقَلبتُم ظَهْرَ المِجَنّ لنا

إنّ اللّئيم العاجزُ الخَبُّ

أراد : قلبتم .

ومثله فى الكلام : لما أتانى وأثب عليه .

كأنك قلت : وثبت عليه :

---

(١) القلم : ٤٨ .

قال : وهذا لا يجوز إلا مع « لما » و « حتى » و « إذا » .

الأصمعى قال : قلت لأبى عمرو بن العلاء : رَبّنا ولك الحمد ، ما هذه الواو ؟

فقال : يقول الرجل للرجل : بِعْنى هذا الثوب ، فيقول : وهو لك .

أصله يريد : هو لك ؛ وقال أبو كبير الهُذلى :

فإذا وذلك لَيس إلا حِينَه
وإذا مَضى شىء كأن لم يُفْعَلِ

أراد : فإذا ذلك ، يعنى شَبابه وما مضى من أيام تمتُّعه .

ومنها . واو النِّسْبة .

حكى أبو عبيد ، عن اليَزيدى ، عن أبى عمرو بن العلاء ، أنه كان يقول : يُنْسب إلى «أخ» : أخوى ، وإلى «الرِّبا» : رِبَوىّ ، وإلى « أخت » : أخَوىّ ، وإلى « ابن » : بَنَوىّ ، وإلى « عالية » الحجاز : عُلْوِىّ ، وإلى « عَشِيّة » : عَشوِىّ ، وإلى « أب » : أبَوِىّ .

ومنها : الواو الدائمة ، وهى كل وَاو تُلابس الجزاء ، ومعناها : الدوام ؛ كقولك : زُرْنى وأَزورَك ، وأزورُك ، بالنصب والرفع .

فالنصب على المُجازاة ، ومَن رَفع فمعناه : زيارتك علىّ واجبة أُديمها لك على كُلّ حال.

ومنها : الواو الفارقة ، وهى كُل واو دَخلت فى أحد الحرفين المُشْتبهين لِيفرق بينه وبين المُشْبه له فى الخطّ ، مثل واوِ « أولئك » وواو « أولى » ؛ قال الله تعالى : (غَيْرِ أولى الإرْبة)[1] : زيدت فيها الواو فى الخط ليَفرق بينها وبين ما شاكلها فى الصورة ، مثل: إلى، وإليك .

ومنها : واو « عمرو » فإنها زيدت لتفرق بين «عمرو» و « عمر » . وزيدت فى «عمرو» دون « عُمر » ، لأن « عُمر » أثقل من « عمرو » .

(١) النور : ٣١ .

باب
تصريف أفعال حروف اللين وغيرها

اللِّحيانى عن الكسائى : ما كان من ثلاثة أحرف وسطه « ألف » ففى فِعله لغتان : الواو والياء ، كقولك : دَوّلت دالا ، وقَوّفت قافا ، أى كتبتهما : إلا « الواو » فإنها بالياء لاغير، لكثرة «الواوات»، فتقول فيها : وَيَّيْت واوا حسنة ، وغيره يقول : أوّيت ، وبعضهم يقول : وَوّيت .

الكسائى: تقول العرب : كلمة مُؤَوّاة ، مثل « مُعَوّاة » ، أى : مبنيّة من بنات « الواو » .

غيره كلمة : مُؤَيّاة ، من بنات «الواو» وكلمة مُيَوّاة ، من بنات « الياء » .

وإذا صَغّرت « الواو » قلت : أُوَيَّة ؛ وإذا صغرت « الياء » قلت : أُيَيَّة .

غيره : هذه قصيدة واويّة ، إذا كانت على « الواو » ، ويائيّة ، على الياء .

ويقال : أشبهت ياؤك يائِى ، وأشبهت ياءَك ، بوزن « ياعك » .

فإذا ثَنّيت قلت : ياءَىّ ، بوزن : « ياعَىّ » .

وقال الكسائى : جائز أن تقول : يَيَّيت ياء حسنةً ، إذا كتبتها .

وكذلك : ووَّيت واواً حَسنةً .

وأما الألف فتأليفها من : همزة ، ولام ، وألف .

وقيل: إنها سُمّيت «ألفاً»، لأنها تألف الحروف، وهى أكثر الحروف دُخولاً فى المَنْطق .

ويقولون : هذه ألِفٌ مُؤَلَّفة .

وقد جاء عن بعضهم فى قوله تعالى : (الم)[1] أن « الألف » من أسماء الله تعالى ، والله أعلم بما أراد .

وقال الخليل : وجدتُ كُلّ « ياء » و « واو » فى الهجاء لا تعتمد على شىء بعدها تَرجع فى التّصريف إلى « الياء » ، نحو : يا ، وفا ، وطا ، ونحوه .

---

(١) البقرة : ١ .

باب
ما جاء فى تفسير الحروف المقطعة

روى عن ابن عباس فى الحروف المُقطعة، مثل: الم، المص، المر، وغيرها: ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الله تعالى أقسم بهـذه الحروف، وأن هذا الكتاب الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الكتاب الذى عند الله لا شك فيه.

قال هذا فى قوله تعالى: (الم * ذلك الكتاب لا رَيْب فيه)[1].

والقول الثانى: أن: الر، حم، ن، اسم «الرحمن» مقطع فى اللفظ موصول فى المعنى.

والقول الثالث: الم، معناه: أنا الله أعلم وأرى.

وروى عن عكرمة: «ألم * ذلك الكتاب»: قَسم.

وحدثنا محمد بن إسحاق، عن الزعفرانى، عن يحيى بن عباد، عن شعبة، عن السدّى، عن ابن عباس: الر: اسم من أسماء الله، وهو الاسم الأعظم.

وقال قتادة: الم: اسم من أسماء الله.

وحدثنا محمد: حدثنا ابن قنبر، عن على ابن حسين بن واقِد، قال: أخبرنى أُبَىّ، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: الر، الم، حم: حروف معرّفة.

قال أُبىّ: فحدّثت به الأعمش، فقال: عندك مثل هذا ولا تُحدِّثنا به.

وحدثنا ابن هَاجك، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: الم: اسم من أسماء القرآن، وكذلك: حم، ويس، وجميع ما فى القرآن من حروف الهجاء فى أوائل السُّور.

وحدثنا محمد، قال: حدثنا عبيد الله ابن حُريث العتكى، قال: حدثنا موسى

---

(١) البقرة: ١ و ٢.

ابن إسماعيل ، عن أبى عَوانة ، عن إسماعيل ابن سالم ، قال : سُئل عامر عن فواتح القرآن ، نحو : حم ، ونحو : صاد ، وألم ، والر ، فقال : هى اسم من أسماء الله مقطعة بالهجاء ، إذا وصلتها كانت أسما من أسماء الله .

ثم قال عامر : الرحمن ، هذه فاتحة ثلاث سور ، إذا جمعتهن كانت أسما من أسماء الله .

وحدثنا أبو الإصبع المصرى ، عن شبيب ابن حفص ؛ عن بشر بن بكر ، عن أبى بكر ابن أبى مَرْيم ، عن ضَمْرة بن حبيب ، وحكيم ، وراشد بن سعد ؛ قالوا : إنّ : المر ، والمص ، والم ، وأشباه ذلك ، وهى ثلاثة عشر حرفا ، إن فيها أسم الله الأعظم .

وروى ابن نجيح ؛ عن مجاهد : الم : اسم من أسماء القرآن .

قال أبو عبد الله : وحدثنا إبراهيم ابن هانئ : حدثنا آدم بن أبى إياس : حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله « الم » قال :

هذه الأصول الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا ، ليس فيها حرف إلاّ وهو مفتاح اسم من أسماء الله تعالى .

قال : وليس فيها حرف إلا وهو فى آلائه وبلائه ؛ وليس فيها حرف إلا وهو فى مُدّة قوم وآجالهم .

قال : وقال عيسى بن عمر : أعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون فى رِزقه كيف يَكْفُرون به ؛ فالألف مفتاح اسمه « الله » ، ولام مِفْتاح أسمه «لطيف» ، وميم مفتاح اسمه « مجيد » . فالألف آلاء الله ، واللام لطف الله ، والميم مجد الله ؛ والألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون .

قال محمد : وحدثنا عُبيد الله بن جَرير : حدثنا ابن كثير ، عن الثورى ، عن عبد الأعلى ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، قال : آلم : آية ، وحم : آية .

وأخبرنى المنذرى ، عن أبى فهم ، عن الأثرم ، عن أبى عُبيدة ، أنه قال : هذه الحروف المُقَطعة حروف الهجاء ، وهى أفتتاح كلام .

وقال الأخفش نحوَه .

ودليل ذلك أن الكلام الذى ذُكر قبل السُّورة قد تَمّ .

وزعم قُطرب أن « الر » و « المص » و « الم » و « كهيعص » و « ص » و « ق » و « يس » و « ن » حروف المعجم لتدلّ أن هذا القرآن مؤلّف من هذه الحروف المقطّعة ، التى هى حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، فجاء بعضها متقطّعا وجاء تمامُها مؤلف ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التى يَعقلونها لا ريبَ فيه .

ولقُطرب قولٌ آخرُ فى « الم » : زعم أنه يجوز أن يكون لمّا لغا القوُم فى القرآن فلم يتفهّموه حين قالوا : لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ، أنزل عليهم ذِكْر هذه الحروف ، لأنهم لم يعتادوا الخطاب بتقطيع الحروف ، فسكتوا لمّا سمعوا الحروف طمعاً فى الظَّفر بما يحبون ، ليفهموا بعد الحروف القرآن وما فيه ، فتكون الحجّة عليهم أثْبت ، إذا جَحدوا بعد تفهّم وتعلم .

وقال أبو إسحاق : المختار من هذه الأقاويل ما رُوى عن ابن عباس ، وهو أن معنى « الم » : أنا الله أعلم ، وأن كل حرف منها له تفسير .

قال: والدّليل على ذلك أن العرب تَنطق بالحرف الواحد تدلّ به على الكلمة التى هو منها ؛ وأنشد :

* قُلت لها قِفى فقالت ق *

فنطق بقاف فقط ، يريد : قالت أقف .

وأنشد أيضاً :

نادَيتهم أن أَلْجِمُوا ألاتا

قالُوا جميعاً كلّهم ألاَفَا

قال : تفسيره : نادوهم أن ألجموا ، ألاَ تركبون ؟ قالوا جميعاً : ألاَ فارْكَبُوا .

فإنما نطق بـ « تا » و « فا » ، كما نَطق الأول بـ « قاف » .

قال : وهذا الذى أختاره فى معنى هذه الحروف ، والله أعلم بحقيقتها .

ورُوى عن الشّعبى أنه قال : لله فى كل

كتابٌ سِرٌّ، وسره فى القرآن حُروف الهجاء المذكورة فى أوائل السُّور .

وأجمع النحويون أن حروف التهجّى ، وهى الألف والباء والتاء والثاء ، وسائر ما فى القرآن منها ، أنها مبنيّة على الوقف وأنّها لا تُعرب .

ومعنى « الوقف » أنك تقدّر أن تسكت على كل حرف منها ، فالنّطق بها : ألف لام ميم .

والدليل على أن حروف الهجاء مبنيّة على السكت كما بُنى العدد على السّكت ، أنك تقول فِيها بالوقف مع الجمع بين الساكنين ، كما تقول إذا عددت : واحد ، إثنان ، ثلاثة ، أربعة ، فتقطع ألف « اثنين » وألف « اثنين » ألف وصل ، وتذكر الهاء فى « ثلاثة » ، و « أربعة » . ولولا أنك تقدّر السكت لقلت : ثلاثة ، كما تقول : ثلاثة يا هذا . وحقّها من الإعراب أن تكون سَواكن الأواخر .

وشَرْح هذه الحروف وتفسيرها أن هذه الحروف ليست تجَرى مجرى الأسماء المتمكّنة والأفعال المضارعة التى يجب لها الإعراب ، وإنما هى تقطيع الاسم المؤلّف الذى لا يجب الإعراب إلا مع كماله ، فقولك: جعفر ، لايجب أن تُعرب منه الجيم ولا العين ولا الفاء ولا الراء ، دون تكميل الاسم .

وإنما هى حكاية وُضعت على هذه الحروف، فإن أجريتها مجرى الأسماء وحدّثت عنها قلت : هذه كافٌ حسنة ، وهذا كافٌ حَسَن .

وكذلك سائر حروف المعجم .

فمن قال : هذه كاف ، أنّث لمعنى الكلمة ؛ ومن ذكّر فلمعنى الحرف .

والإعراب وقع فيها لأنك تُخرجها من باب الحكاية ؛ قال الشاعر :

* كافًا وميمَيْن وسينًا طاسِمًا *

وقال آخر :

* كما بُيِّنت كافٌ تلُوح وميمُها *

فذكّر « طاسما » لأنه جعله صفة للسِّين ، وجعل السِّين فى مَعنى الحرف .

وقال : كاف تلُوح ، فأنّث « الكاف » لأنه ذَهب بها إلى الكلمة .

وإذا عطفت هذه الحروف بعضها على بعض أعربتها : فقلت : ألف وباء وتاء وثاء ، إلى آخرها .

وكذلك العدد إذا عَطفت بعضها على بعض أعربتها ، فقلت : واحد ، واثنان ، إلى آخرها .

obeikandl.com

أبواب الهمز

اعلم أن الهمزة لا هجاء لها ، إنما تكتب مرةً ألفاً ، ومرة ياء ، ومرة واواً .

والألف اللينة لا حَرف لها إنما هى جزء من مدة بعد فتحة .

والحروف ثمانية وعشرون حرفاً ، مع الواو والألف والياء ، وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفاً .

والهمزة كالحرف الصحيح ، غير أن لها حالات من التّليين والحذف والإبدال والتّحقيق، تعتلّ فيها ، فأُلحقت بالأحرف المعتلة الجُوف ، وليست من الجوف إنما هى حلقية فى أقصى الحلق .

ولها ألقاب كألقاب الحروف :

فمنها : همزة التأنيث ، كهمزة العُشَراء ، والنّفساء والخُنشاء .

ومنها : الهمزة الأصليّة فى آخر الكلمة ، مثل : الخفاء ، والبواء ، والوطاء ، والطواء ؛ ومنها : الوصاء ، والباء ، والواء ، والإيطاء فى الشعر . هذه كُلها همزها أصْلِيّ .

ومنها : همزة المدّة المُبدلة من الياء والواو ، كهمزة : السماء ، والبكاء ، والكساء ، والدعاء ، والجزاء ، وما أشبهها .

ومنها : الهمزة المُجلبة بعد الألف الساكنة، نحو : همزة : وائل ، وطائف ؛ وفى الجمع ، نحو: كتائب ، وسرائر .

ومنها : الهمزة الزائدة ، نحو همزة : الشمأل ، والشأمل ، والغرقىء .

ومنها : الهمزة التى تُزاد لئلا يجتمع ساكنان ، نحو : اطمأنّ ، واشمأز ، وازبأر ، وما شاكلها .

ومنها : همزة الوقفة فى آخر الفِعل ، لغة لبعض دون بعض ، نحو قولهم للمرأة: «قولىْ»، وللرجلين : قولأ ، وللجميع : قولؤ ، وإذا وصلوا الكلام لم يَهمزوه ،ولايهمزون إلا إذا وقفوا عليها .

obeikandl.com

ومنها : همزة التوهّم ، كما رَوى الفراء عن بعض العرب أنهم يَهمزون مالا همز فيه إذا ضارع المَهموز .

قال : وسمعت امرأة من غَنِيّ تقول : رثأت زَوجي بأبيات ، كأنها لمّا سَمعت : « رثأت اللبن » ذهبت إلى أنّ مرثية الميت منها .

قال : ويقولون : لبّأت بالحج ، وحلأت السويق ، فيغلطون ، لأن « حلأت » يقال فى دَفع العَطشان عن الماء ، و « لبأت » يذهب بها إلى اللبأ .

وقالوا : استنشأت الريح ، والصواب : استنشيت ، ذهبوا به إلى قولهم : نشأ السحاب .

ومنها : الهمزة الأصلية الظاهرة فى اللفظ ، نحو همزة : الخبء ، والدفء ، والكفء ، والعبء ، وما أشبهها .

ومنها : اجتماع الهمزتين فى كلمة واحدة ، نحو همزتى : الرئاء ، والحاوئاء .

وأما « الضياء » فلا يجوز همز يائه ، والمدة الأخيرة فيه همزة أصلية ، من : ضاء يضوء ضوءاً ؛ وأنشد أحمد بن يحيى فيمن همز ما ليس بمَهموز :

وكنت أرجّى بئر نعمان حائراً
فَلوّاً بالعينين والأنف حائرُ

أراد : لوّى ، فهمز .

قال : والناس كلهم يقولون : إذا كانت الهمزة طرفاً وقبلها ساكن حَذَفوها فى الخفض والرّفع وأثبتوها فى النصب ، إلا الكسائى وحَده فإنه يُثبتها كُلّها .

قال : وإذا كانت الهمزة وُسْطى أجمعوا كلّهم على ألاّ تَسْقط .

قال : واختلف العلماء بأىّ صُورة تكون الهمزة ؟

فقالت طائفة : تكتبها بحركة ما قبلها ، وهم الجماعة .

وقال أصحاب القياس : تكتبها بحركة نفسها .

واحتجت الجماعة بأنّ الخطّ ينوب عن اللّسان ، وإنما يلزمنا أن نتوهّم بالخطّ ما نَطق به اللسان .

قال أحمد بن يحيى : وهذا هو الكلام .

باب اجتماع الهمزتين

لهما معنيان

قال الله تعالى: (أأنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يُؤمنون)(١).

من القُراء من يُحقق الهمزتين، فيقرأ: « أأنذرتهم » قرأ به عاصم وحمزه والكسائى.

وقرأ أبو عمرو: « آنذرتهم » بهمزة مطوّلة.

وكذلك جميع ما شاكله نحو قوله تعالى: (أأنت قُلت للنّاسِ)(٢)، (أألد)(٣)، (أإله)(٤).

وكذلك قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب بهمزة مطوّلة.

وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق: « آأنذرتهم » بألف ساكنة بين الهمزتين، وهى لغة سائرة بين العرب؛ قال ذو الرمّة:

أيا ظبية الوَعساء بين جُلاجل
وبين النَّقا آأنت أم أُمّ سالِمِ

وقال آخر:

تطاللت فاستشرفتُه فعرفته
فقلت له آأنت زيدُ الأرانبِ

وأنشد أحمد بن يحيى:

خِرق إذا ما القوم أجرَوا فكاهةً
تذكّر آإيّاه يَعنون أم قِرْدا

وقال الزجّاج: زعم سيبويه أن من العرب من يحقّق الهمزة ولا يجمع بين همزتين، وإن كانتا من كلمتين.

قال: وأهل الحجاز لا يخفّفون واحدة منهما.

قال: وكان الخليل يَرى تخفيف الثانية، فيجعل الثانية بين الهمزة والألف، ولا يجعلها ألفًا خالصة.

(١) البقرة: ٦.
(٢) المائدة: ١١٦.
(٣) هود: ٧٢.
(٤) النمل: ٦٠و٦١و٦٢و٦٣و٦٤.

قال : ومن جعلها ألفاً خالصة فقد أخطأ من جهتين :

إحداهما : أنه جمع بين ساكنَين .

والأخرى : أنه أبدل من همزة متحرِّكة قبلها ألفاً ، والحركة الفتح .

قال : وإنما حقّ الهمزة إذا تحرّكت وانفتح ما قبلها أن تُجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها ، فتقول فى : « سأل » : سال ؛ وفى « رؤف » : روف ؛ وفى « يئس » : يِيس .

وهذا فى الخط واحد ، وإنما تحكمه المُشافهة .

قال : وكان غير الخليل يقول فى مثل قوله تعالى : (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)(1) أن تخفّف الأُولى .

وقال سيبويه : جماعة من العرب يقرؤون « فقد جا أشراطها » يحقِّقون الثانية ويخفّفون الأولى .

(١) محمد : ١٨ .

قال : وهذا مذهب أبى عمرو بن العلاء .

قال : وأمّا الخليل فإنه يقرأ بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية .

قال : وإنما اخترت تخفيف الثانية ، لاجتماع الناس على بدل الثانية فى قولهم : آدم ، وآخر ، لأن الأصل فى « آدم » : أأدم ، وفى « آخر » : أأخر .

قال الزّجاج : وقول الخليل أقيس ، وقول أبى عمرو جيّد أيضاً .

قال : وأما الهمزتان إذا كانتا مكسورتين نحو قوله تعالى : (على البغاءِ إن أَرَدْنَ تحصُّناً)(2) ، وإذا كانتا مضمومتين ، نحو قوله تعالى : (أولياءُ أولئك)(3) ، فإن أبا عمرو يُخفف الهمزة الأُولى منهما ، فيقول « على البغا إن أردن » ، و « أوليا أولئك » فيجعل الهمزة الأولى فى « البغاء » بين الهمزة والياء ويكسرها ؛ ويجعل الهمزة فى قوله تعالى : « أولياء أولئك » الأولى بين الواو والهمزة وبضمّها .

(٢) النور : ٣٣ .

(٣) الأحقاف : ٣٢ .

obeikandl.com

قال: وجملة ما قال النحويون فى مثل هذا ثلاثة أقوال:

أحدها: وهو مذهب الخليل، أن تجعل مكان الهمزة الثانية همزة بين، بين أعنى: بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها، فاذا كان مضموماً جُعل الهمزة بين الواو والهمزة، فقال: أولياء أولئك.

وأما أبو عمرو فيقرأ على ما ذكرنا.

وأما ابن أبى إسحاق وجماعة من القراء فإنهم يجمعون بين الهمزتين.

وأما اختلاف الهمزتين، نحو قوله تعالى: (السفهاء ألا)[1] فأكثر القُراء على تحقيق الهمزتين.

وأما أبو عمرو فانه يحقِّقَ الهمزة الثانية فى رواية سيبويه، ويخفّف الأولى فيجعلها بين الواو والهمزة، فيقول « السفهاء ألا » ويقرأ « من السماء إن » فيخفّق الثانية.

وأما سيبويه والخليل فيقولون « السفهاء ولا » يجعلون الهمزة الثانية واوا خالصة؛ وفى قوله تعالى: (أأمنتم من فى السماء أن)[2] ياء خالصة.

فهذا جميع ما جاء فى هذا الباب.

---

(١) البقرة: ١٣.
(٢) الملك: ١.

الهمز وتحقيقه

باب

ما جاء عن العرب فى تحقيق الهمز وتَلْيينه وتَحْويله وحَذْفه

قال أبو زيد الأنصارى : الهمز على ثلاثة أوجه : التحقيق ، والتخفيف ، والتحويل .

فالتحقيق منه أن تعطى الهمزة حقها من الإشباع ، فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل « العَين » فى موضعها ، كقولك من « الخبء » : قد خبأت لك ، بوزن « خبعت » ، وقرأت ، بوزن « قرعت » ، فأنا أخبع وأقرع ، وأنا خابئ وقارئ ، نحو : خابع ، وقارع .

نُخذ تحقيق الهمز بالعين كما وصفت لك .

قال : والتخفيف من الهمز ، إنما سمّوه تخفيفا لأنه لم يُعط حقّه من الإعراب والإشباع ، وهو مُشْرب همزا تصرّف فى وجوه العربيّة بمنزلة سائر الحروف التى تحرّك ، كقولك : خبأت وقرأت ، فجعل الهمزة ألفًا ساكنة على سُكونها فى التحقيق ، إذا كان ما قبلها مفتوحًا .

وهى كسائر الحروف التى يدخلها التحريك ، كقولك : لم يَخبا الرجل ، ولم يقرا القرآن ، فيكسر الألف من « يخبا » و « يقرا » ، لسكون مابعدها ، فكأنك قلت : لم يَخْبِيِرّ جُل ، ولم يَقْر يَلْقرآن ، وهو يخبو ويَقرو ، فيجعلها واواً مضمومة فى الإدراج .

فإن وقفتها جعلتها ألفًا ، غير أنك تهيئها للضّمّة من غير أن تظهر ضمّتها ، وتقول : ما أخباه وأقراه ، فتحرّك الألف بفتح لبقيّة ما فيها من الهمزة ، كما وَصفت لك .

قال : وأمّا التّحويل من الهمز فأن تحوّل الهمزة إلى « الياء » و « الواو » ، كقولك : قد خَبيت المتاع ؛ فهو مخبيّ ، وَهو يَخباه ، فاُعْلم .

فيجعل الياء ألفًا حيث كان قبلها فتحة ، نحو ألف : يسعا ، و : يخشا ؛ لأن ما قبلها مفتوح .

obeikandl.com

قال : وتقول : رفوت الثوب رَفوا ، فحوّلت الهمزة واواً ، كما ترى .

وتقول : لم يخب عنى شيئاً ، فتسقط موضع اللام من نظيرها من الفِعْل ؛ للإعراب ، وتدع ما بقى على حاله متحركا ، وتقول : ما أخباه ؛ فتسكن الألف المحوّلة كما أسكنت الألف من قولك : ما أخشاه .

قال : ومن محقّق الهمز قولُك للرجل : يلؤم ، كأنك قلت : يَلعم ، إذا كان بخيلاً ؛ والأسد يَزْئر ، كقولك : يزعر .

فإذا أردت التّخفيف قلت للرجل : يَلُم ، وللأسد : يَزر ؛ على أن ألقيت الهمزة من قولك: يلؤم ويزئر ، وحركت ماقبلها بحركتها على الضم والكسر ، إذا كان ماقبلها ساكنا.

فإذا أردت تحويل الهمزة منهما قلت للرجل : يَلُوم ، فجعلتها واواً ساكنة ، لأنها تَبعت الضمة ؛ وللأسد : يزير ، فجعلتها ياء للكسرة قبلها ، نحو : يبيع .

وكذلك كل همزة تبعث حرفاً ساكناً عدلتها إلى التخفيف ، فإنك تلقيها وتحرّك بحركتها الحرفَ الساكن قبلها ، كقولك للرجل : يسل ، فتحذف الهمزة وتحرك موضع الفاء من نظيرها من الفعل بحركتها ، لأنه ساكن ؛ كقولك فى الأمر : سل ، فتحرك ماقبل الهمزة بحركتها ، وأسقطت ألف الوصل إذ تحرك ما بعدها .

وإنما يجتلبونها للإسكان ؛ فإذا تحرك ما بعدها لم يحتاجوا إليها .

ومن المحقق باب آخر : وهو قولك من « رأيت » ، وأنت تأمر : ارأ ، كقولك : أرْع زَيدا .

فإذا أردت التخفيف قلت : رَ زَيْدًا ، فتسقط ألف الوصل لتحرّك ما بعدها .

قال أبو زيد : وسمعت من العرب من يقول : يا فلان نُويك ، على التخفيف ، وتحقيقه : انأ نُؤْيك ، كقولك : أنعم نعيك ، إذا أمره أن يجعل حول خبائه نؤياً كالطّوق يَصْرف عنه ماء المطر .

ومن هذا الباب قولك : رأيت الرجل ، فإذا أردت التخفيف قلت : رايت ، فحركت

الألف بغير إشباع همز ، ولا تسقط الهمزة لأن ما قبلها متحرك .

وتقول للرجـــل : ترأى ذلك ، على التحقيق .

وعامّة كلام العرب فى : يرى ، وترى ، وأرى ، ونرى ، على التخفيف .

قال : وتقول : رأب القدح ، فهو مرءوب ، بوزن : مرعوب ، ومروب ، على التخفيف ، لم تزد على أن ألقيت الهمـــزة من الـكلمة وجعلت حركتها بالضمّ على الحرف الساكن قَبلها .

قال أبو زيد : واعلم أن واو « فعول » و « مفعول » وياء « فعيل » وياء التصغير لا يَعتقبن الهمز فى شىء من الـكلام ، لأن الأسماء طوّلت بها ، كقولك فى التحقيق : هذه خطيئة ، بوزن « خطيعة » ، فإذا عدلتها إلى التخفيف قلت : هذه خطية ، جعلت حركتها ياء للـكسرة ، وتقول : هـذا رجل خبوء ، كقولك : خبوع ، فإذا خفّفت قلت : رجل خبو ، فجعلت الهمزة واواً للضمة التى قبلها ، وجعلتها حرفاً ثقيـلا فى وزن حرفين مع الواو التى قبلها ، وتقول هذا ، متاع مخبوء ، بوزن مخبوع ، فإذا خففت قلت : متـاع مخبو ، فحولت الهمزة واوا للضمة قبلها .

أبو زيد : تقول : رجل براء من الشرك ، كقولك : براع ، فإذا عدلتها إلى التخفيف قلت : براو ، فتصير الهمزة واواً ، لأنهـا مضمومة .

وتقول : مررت برجل برامى ، فتصير ياء على الـكسرة ، ورأيت رجلا برايا ، فتصير ألفاً لأنها مفتوحة .

ومن تحقيق الهمز قولك : هـذا غطاء ، وكساء ، وخباء ، فتهمز موضع اللام من نظيرها من الفعل ، لأنها غاية وقبلها ألف ساكنة ، كقولك : هذا غطاع ، وهذا كساع ، وهذا خباع ، فالعين موضع الهمزة .

فإذا جمعت الاثنين على سنة الواحـد فى التحقيق قلت : هـذان غطآن ، وكساآن ، وخباآن ، كقولك غطاعان وكساعان وخباعان ، فتهمز الاثنين على سنة الواحد .

وإذا أردت التخفيف قلت : هذا غطاو ، وكساو ، وخباو ، فتجعل الهمزة واواً لأنها مضمومة .

وإن جمعت الأثنين بالتخفيف على سنة الواحد ، قلت : هذان غطا آن ، وكسا آن ، وخبا آن ، فتحرك الألف التى فى موضع اللام من نظيرها من الفعل بغير إشباع ، لأن فيها بقية من الهمزة وقبلها ألف ساكنة .

فإذا أردت تحويل الهمزة ، قلت : هذا غطاو ، وكساو ، وخباو ، لأن قبلها حرفا ساكناً وهى مضمومة ، وكذلك : القضاء ، هذا قضاو ، على التحويل ، لأن ظهور الواو هاهنا أخف من ظهور الياء .

وتقول فى الاثنين إذا جمعتهما على سنة تحويل الواو : هما غطاوان ، وكساوان ، وخباوان ، وقضاوان .

قال أبو زيد : وقد سمعت بعض بنى فزارة يقول : هما كسايان ، وخبايان ، وقضايان ، فيحول الواو إلى الياء .

قال : والواو فى هذه الحروف أكثر فى الكلام .

ومن تحقيق الهمز قولك : يا زيد من انت ؟ كقولك : من عَنت .

فإذا عدلت الهمزة إلى التخفيف قلت : يا زيد من نت ، كأنك قلت : نعنت ؛ لأنك أسقطت الهمزة من « أنت » وحركت ماقبلها بحركتها ، ولم يدخله إدغام لأن النون الأخيرة ساكنة والأولى متحركة .

وتقول : من أنا ، كقولك : من عنا ، على التحقيق .

فإن أردت التخفيف قلت : يا زيد من نا ، كأنك قلت : يا زيد منا ، لأنك أسقطت الهمزة وحركت ما قبلها بحركتها .

فاذا أردت الإسكان قلت : يا زيد منا ، أدخلت النون الأولى فى الأخيرة ، وجعلتهما حرفا واحدا ثقيلا فى وزن حرفين ، لأنهما متحركان فى حال التخفيف ، ومثله قول الله تعالى : (لكنا هو الله ربى)[1] خففوا الهمزة من : لكن أنا ، فصارت « لكن نا » ،

(١) الكهف : ٣٨ .

كقولك؛ لـكننا، ثم أسكنو، بعد التخفيف فقالوا: لـكنا.

قال: وسمعت أعرابياً من قيس يقول: يا أب أقبل، وياب اقبل، ويا أبة أقبل، ويابة أقبل، فألقى الهمزة من كل هذا.

ومن تحقيق الهمزة قولك: أُفعوعلت، من «رأيت»: إبا وأيْت، كقولك: افعوْعيت.

فإذا عدلته إلى التخفيف قلت: إيويت وحدها، وويت، والأولى منهما فى موضع الفاء من الفعل، وهى ساكنة، والثانية هى الزائدة، فحرّكتها بحركة الهمزتين قبلها، وثقل ظهور الواوين مفتوحتين، فهمزوا الأولى منهما.

ولو كانت الواو الأولى واو عطف لم يثقل ظهورها فى الـكلام، كقولك: ذهب زيد ووافد؛ وقدم عمرو ووراهب.

قال: وإذا أردت تحقيق «مُفعوعل» من «وأيت» قلت: مُوأوْئى، كقولك: مُوعوعى.

فاذا عدلت إلى التخفيف قلت: مُواوِى، فتفتح الواو التى فى مَوضع الفاء بفتحة الهمزة التى فى موضع العين من الفعـل، وتـكسر الواو الثانية، وهى الزائدة، بكسر الهمزة التى بعدها.

قال أبو زيد: وسمعت بعض بنى عجلان ابن قيس يقول: رأيت غُلاميِّبيك. ورأيت غُلاَمَيِّسَد. تحوّل الهمزة التى فى «أسد» وفى «أبيك» إلى الياء، ويدخلونها فى الياء التى فى «الغلامين» التى هى نفس الإعراب فيظهر ياء ثقيلة فى وزن حرفين، كأنك قلت: رأيت غلاميبيك، ورأيت غلا ميِّسد.

قال: وسمعت رجلاً من بنى كلب يقول: هذه وأبة، وهذه أمرأة شأبة، فهمزوا الألف منهما، وذلك أنه ثقل عليه إسكان الحرفَيْن معًا، وإن كان الحرف الآخر منها متحرِّكا؛ وأنشد الفرّاء:

يا عَجَبا لقـد رأيتُ عَجَبَا
حِمار قَبّـــان يَسوق أرْنبَا
وأمّها خاطمُهـا أن تذهبَا

وقال أبو زيد: أهل الحجاز إذا اضطروا نبَرُوا.

قال : وقال أبو عمرو الهذلى : قد توضّيت ، فلم يهمز وحوّلها ياء .

وكذلك ما أشبه هذا .

قلت : وقد ميزّتُ في معتّلات كل كتاب ما يهمز ممّا لا يهمز ، تمييزاً لا تتعذّر عليك معرفته ، وحققّت ما يجب تحقيقه في مواضعه من أبواب المعتلات ، وفصّلت ما لا يهمز ممّا يهمز تفصيلاً يقف بك على الصواب إذا أتت بك القراءة عليها .

وأما الليث بن المظفّر فإنه خلط في كتابه المَهموز بما لا يُهمز ، حتى يَعْسر على الناظر فيه تمييز ما لا يهمز مما لا يهمز ، لاختلاط بعضه ببعض .

ولله الحمد على حسن توفيقه وتسديده .

* * *

وهذا آخر الكتاب الذى سمّيته «تهذيب اللغة» وقد حَرصت ألا أودعه من كلام العرب إلاّ ما صحّ لى سماعاً ، من أعرابىّ فصيح ، أو محفوظاً لإمام ثِقة ، حَسن الضّبط ، مأمونٍ على ما أدّى .

وأمّا ما يقع في تضاعيف الكتاب لأبى بكر محمد بن دُرَيد الشاعر واللّيث ، ممّا لم أحفظه لغيرهما ، فإنى قد ذكرت في أول الكتاب أنى واقف حروف كثيرة لهما ، وأنه يجب على الناظر فيها أن يَفحص عنها ، فإن وجدها محفوظة لإمام من أئمة اللغة ، أو في شعر جاهلىّ ، أو بدوىّ إسلامى ، عَلِم أنها صَحِيحة ؛ وإذا لم تصحّ من هذه الجهة توقّف عن تصحيحها .

وأما النوادر التى رَواها أبو عُمر الزاهد وَأودعها كتابه ، فإنى قد تأمّلتها ، وما عثرت منها على كلمة مصحّفة ، أو لفظة مُزالة عن وجهها ، أو محرفة عن معناها .

ووجدتُ عُظم ما رَواه لأبى عمرو الشّيبانى ، وابن الأعرابى ، وأبى زيد ، وأبى عبيدة ، والأصمعى ، محفوظاً من كُتبهم المعروفة لهم ، والنوادر التى رَواها الثقات عنهم .

وليس يَخفى ذلك على مَن درس كُتبهم وعُنى بحفظها والتفقّد لها .

ولم أذهب أنا فيما ألّفت وجمعت في كتابى هذا مذهب من تصدّى للتأليف فجمع ما جمع من كُتب لم يُحكم معرفتها ، أو لم يَسمعها ممن

أتقنها ، وحمله الجهلُ وقلّةُ المعرفة على تحصيل مالم يحصّله ، وإكمال مالم يكتمله ، حتى أفضى به الحال إلى أن صحّف فأكثر ، وغيّر فأخطأ .

ولمّا رأيت ما ألفّه هذه الطبقةُ ، وجنايتهم على لسان العرب الذى نزّل به الكتاب ووَردت السنن والأخبار ، وإزالتهم لُغات العرب عن صيغة ألسنتها ، وإدخالهم فيها ما ليس منها ، علمتُ أن المميّزين من عُلماء اللغة قد قلّوا فى أقطار الأرض . وأن من درس تلك الكتب ربما اغترّ بها واتّخذها أصولا فبنى عليها ؛ فألّفت هذا الكتاب وأعفيتُه من الحشو ، وبيّنت فيه الصواب من الخطأ ، بقدر معرفتى ، ونقيته من التصحيف المغيّر ، والخطأ المُستفحش والتّغيير المُزال عن جهته .

ولو أنى كثّرت كتابى هذا وحشوته بما حوته دفاترى ، واشتملت عليه الكتب التى أفسدها الورّاقون . وغيّرها المصحّفون ، لطال الكتاب وتضاعف على ما انتهى ، وكنت أحد الجانين على لسان العرب .

والله يُعيذنا من ذلك ، ويوفّقنا للصواب ، ويؤم بنا سَمْت الحق ، ويتغمّد برأفته زللنا بمنّه ورَحمته .

وأعلم أيها الناظر فى كتابى هذا أنى لا أدّعى أنى حَصّلت فيه لغات العرب كلّها ، ولا طَمِعت فيه ، غير أنى اجتهدت أن يكون ما دوّنته مهذّباً من آفة التّصحيف ، منقّى من فساد التّغيير .

فمن نظر فيه من ذوى المَعرفة فلا يَعجلن إلى الرد والإنكار ، ولْيَتَثبّت فيما يخطر بباله ، فإنه إذا فعل ذلك بان له الحقّ وانتفع بما استفاد .

[ومهما قصرنا عنه فإنما هو لعجز الإنسان عن الكمال ، وما كان من إحساس فبتوفيق الله وتسديده ، والنية فى كل ذلك منها الاجتهاد فى بلوغ الحق][1] .

وَأسأل الله ذا المَنّ وَالطَّوْل أن يعظم لى الأجر على حُسن النية ، وَلا يحرمنى ثواب ما توخيته من النّصيحة لأهل العلم والأدب ، وإياه أسأل مُبدياً ومُعيداً أن يصلّى على محمد النبى وعلى آله الطيبين أطيب الصلاة وأزكاها ، وَأن يُحلنا دار كرامته ، وَمُستقر رحمته ، إنه أكرم مسئول ، وَأقرب مُجيب .

---

(١) التكملة من نسخة دار الكتب .

[كلمة الناسخ]

قال كاتب الأصل المنقول منه هذه النسخة المباركة :

وافق الفراغ من كتابته صبيحة الجمعة الثامن من ذى الحجة سنة ست عشرة وستمائة للهجرة المباركة ، على يد العبد الضعيف ياقوت بن عبد الله الرومى الأصل ، البغدادى المنشأ الحموى المولى. تجاوز الله عن سيآته وغفر له خطيآته.

وكتب منه خمس عشرة مجلدة من خط مصنف الكتاب أبى منصور ، جزاه الله خيرا ، ثم أحيل ببيته وبن الباقى ، فأتمه من نسخ قد قرئت على المصنف ، أو قوبلت بأصله .

وقد كتب على لفظات كانت بخط المصنف : كذا ، وصح ، لئلا يظن أنها من وهم الكاتب ، وعلى لفظات بغير صح لتعرف صحتها .

وكان ينظر حال الكتبة من خط المصنف والنسخ المقابلة بها فى نسخ ، فوجد فيها زوائد كثيرة جيدة مفيدة ، فكتب بعضها فى المتن ، وأعلم عليه علامة الزيادة ، وكتب بعضها على طرر الكتاب طلبا لتكملة الفائدة .

ورجا من الله الثواب والدعاء ، ممن ينظر فى هذا الكتاب ، وهو حامد لله شاكر لآلائه ، مبتهل إليه أن يصلى على خيرته من خلقه ، وصفوته من عباده : محمد النبي الأكرم، والرسول المبجل الأعظم ، وعلى آله ويسلم ، ويكثر من وصلى الله« عى سيدنا محمد وآله وسلم » . والحمد لله حمدا كثيرا ، دائما أبدا .

تعقيب

كان مرجعى فى هذا الجزء إلى مخطوطتين :

إحداهما : مخطوطة المدينة .

وهذه وإن بدت سليمة فى أجزائها الأولى فقد غدت سقيمة فى أجزائها الأخيرة ، لاسيما هذا الجزء الخامس عشر .

ولقد كفانا الناسخ لهذه المخطوطة مؤونة الاستقصاء ، وذلك حين يقول فى كلمته التى ختم بها عمله ، والتى أثبتها أنا حيث أثبتها : « وكتب ياقوت منه — يعنى التهذيب — خمس عشرة مجلدة من خط مصنف الكتاب أبى منصور جزاه الله خيراً ، ثم أحيل بينه وبين الباقى فأتممه من نسخ قد قرئت على المصنف أو قوبلت بأصله » .

ومن هذه نعرف كيف استوت الأجزاء الأولى واضطربت الأجزاء الأخيرة اضطراباً لقى منه ياقوت عنتاً ، ولقى منه الناسخ لها هو الآخر عنتاً ثانياً ، فانضم هذا إلى ذاك ، فإذا هذا الجزء لا يكاد يستقيم منه إلا القليل .

وثانيتهما : مخطوطة دار الكتب .

وهذه قد انضم إلى ما فيها من تلفيق أمحاء لكثير من صفحات وكثير من عبارات وكلمات ، فإذا الباقى الذى يقرأ منها قُلّ من كثر .

لهذا كان لابد من لقاء لكل ما نقل عن الأزهرى فى كتب اللغة لاسيما لسان العرب لابن منظور ، ليعارض نص بنص . وما يتفق عرض ابن منظور وعرض الأزهرى فتهون المعارضة ، ولكن المساقين يختلفان ، وليس كل ما نقل ابن منظور عن الأزهرى بسليم فيزول الشك وتحل الثقة ، فكان لى مع كل نص وقفة لا أتركها إلى غيره إلا بعد الاطمئنان إلى سلامته .

ولقد أثار هذا بين يدى خواطر حول مناهج التحقيق :

ترى هل تستوى كلها طريقة وأسلوباً ؟

أم لكل فرع بذاته نهج بذاته ؟

ولقد انتهيت عن رأى وتثبت إلى أن كتب اللغة ذات منهج خاص ، وأن هذا المنهج يختلف عنه فى كتب أخرى ذات لون آخر .

. وفرق بين التخريج لنص أدبى يستلزم الاستقصاء فى ذكر الروايات المختلفة ؛

وبين إقامة النص اللغوى على السلامة التى لا تحتمل التخريج والتأويل ؛

والمتون اللغوية تكاد تكون وحدة تدور حول مخالفات محدودة تحددها روايات محفوظة ؛

والخروج عن هذا مما تحمله بعض النسخ . نتيجة تشويه أو زلل أو جهل ناسخ ، يجب ألا يلقى إليه بال ؛

لهذا كان النص اللغوى ، لتحقيق بعضه بعضا ، يكاد يغنى فى الأكثر عن أن يضاف إليه ما يضاف إلى غيره من نصوص أدبية أو تاريخية أو غيرها .

بهذا ألزمت نفسى وجعلت النص يقيم النص ، لا ألقى بالا لزلات الناسخ ، بعد أن تبينت فساد قلمه وفساد علمه ، ولم يكن من المقبول أن أضيف من جهل الناسخين إلى اللغة ، ولو كان هذا رأيا من تلك الآراء التى تتسع لها النصوص التى تحتمل الرأى لقبلته ، ولكنها لغة دونت وانضبطت ، ولم تعد تحتمل المزيد على قديمها المرسوم بما يشكك فيه أو ينقض منه .

وغاية ما أحببت أن قوله ، كيلا يلتبس القول : إنى لم ألتفت إلى عبث الناسخ فأثقل الهوامش به ، ولكنى لم أهمل جده ، ولم أنفض يدى من هذا الجزء إلا بعد أن وفيته حقه من معارضات كثيرة أقامته على الطريق السوى ، وردته إلى أصله الذى تركه عليه الأزهرى فيما أرجو .

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما أردت ؟

ابراهيم الإبيارى

ربيع الأول ١٣٧٨
يونيه ١٩٦٧